التنمية السياحية المستدامة ودورها في تدعيم اقتصاديات الدول

رياض بن عياد
طالب دكتوراه
جامعة البليدة 02 –لونيسي علي

الملخص :

"مع ظهور السياحة في القرن 19 كعمل فردي يقوم به الأشخاص وكثرة الارتحال ثم ظهرت التنمية الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية تم الربط بين السياحة والتنمية الاقتصادية حتى ظهر ما يسمى بالتنمية السياحية المستدامة، لتكون بعدها أهم مورد اقتصادي لكثير من الدول وساهمت في القضاء على البطالة وخلق فرص العمل وزيادة الدخل الخام الوطني والفردي، وساهمت في تنمية البيئة والحفاظ عليها وارتبط بالاستدامة كونها تحافظ على حقوق الأجيال المستقبلية في البيئة السليمة والحفاظ على الموارد."

Abstract

"With the advent of tourism in the 19th century as an individual work by people and the large number of migration and then emerged economic development after World War II was linked to tourism and economic development until the emergence of so-called sustainable tourism development, then become the most important economic resource for many countries and contributed to the elimination of unemployment and creation Employment opportunities and increased national and individual raw income. They have contributed to the development and preservation of the environment and have been linked to sustainability as it preserves the rights of future generations in a healthy environment and conserving resources. "

المقدمة

تعتبر قضايا التنمية الأكثر إهتماما هي التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المستدامة، ويسعى الإنسان إلى إحداث توازن بين هذه العناصر الثلاثة للتنمية وتعتبر السياحة قطاعا اقتصاديا مهما للتنمية المستدامة التي تجمع بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ببعدها المستدام وتحفظ

الموارد الطبيعية والثقافية وأصبحت هي النشاط الأكثر صداقة للبيئة، فالمستثمرين ملزمين بالحفاظ على البيئة لأنها أهم مكون للمنتج السياحي.

وتعتبر السياحة نموذجا للعلاقات بين الشعوب و الحضارات و ذلك لتبادل المعرفة و التقارب بين مختلف الأفكار بين الشعوب و الثقافات و ترسي التفاهم، كما تعتبر وسيلة لتحقيق السلام العالمي و تساعد على الإطلاع الفكري و التنوع الحضاري و الثقافي و الاقتصادي، وعليه فتعتبر السياحة عنصرا فعالا في التغيير الاقتصادي و الاجتماعي.[1]

وعليه نطرح الإشكال؛ ماهي التنمية السياحية المستدامة؟ و ماهو دور السياحة في التنمية؟

المبحث الأول : مفهوم السياحة والتنمية السياحية المستدامة

بظهور التنمية الاقتصادية وتطور مفهومها إلى التنمية ببعدها الاجتماعي الاقتصادي الثقافي والبيئي حدث التمييز بين السياحة كمفهوم تقليدي والتنمية السياحية بمفهومها الحالي بعد أن نالت الحصة الأكبر في دعمها للاقتصاد الوطني للدول، وعليه سيتم التطرق في المطلبين التاليين لكل من السياحة والتنمية السياحية المستديمة.

المطلب الأول : مفهوم السياحة

للسياحة عدة تعاريف لغوية واصطلاحية، فاللغوية سنتعرض لأصل الكلمة في اللغة اللاتينية ثم لأصلها في اللغة العربية، ثم بعدها للتعاريف القانونية التي جاءت بها كل من عصبة الأمم والأمم المتحدة، إضافة لتعريفات فقهية وهذا في الفرعين التاليين.

الفرع الأول : التعريف اللغوي للسياحة

تجد السياحة tourism أصولها اللغوية من الكلمة للاتينية tornare والتي معناها يدور أو يلتف وكلمة tornus التي معناها دائرة أو حركة لتغيير المكان. وكان أول استخدام لمصطلح سياحة بالفظ الأوربي tourist في الفترة مابين 1800 و 1833.

أما في اللغة العربية فالفظ أقدم من نظيره الفرنسي وهو متداول منذ زمن طويل ويعني التجوال و يقصد بلفظ "ساح في الأرض" ذهب و سار على وجه الأرض.

الفرع الثاني : التعريف الاصطلاحي للسياحة

أولا : تعريف الاصطلاحي في الإسلام

إن السياحة في اللغة العربية و المصطلحات الشرعية تعني التجوال "ساح في الأرض" و معناها الذهاب و السير على وجه الأرض، و كذلك السياحة معناها الضرب في الأرض و الجري فيها كسيحان الماء، وقد ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم في عدة مواض؛ منها سورة التوبة عندما قال تعالى (براءة من الله و رسوله إلى اللذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزي الله و أن الله مخزي الكافرين).[2] ومعنى سيحوا في الأرض أي سيروا أيها المشركون سائحين آمنين دون اعتراض مدة أربعة أشهر دون إعتراض من أحد.

ووردت السياحة بمعنى الصوم كقوله تعالى (...سائحات ثيبات و أبكارا)[3] أي صائمات، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (سياحة أمتي في الصوم).

ثانيا : التعريف القانوني

1- تعريف عصبة الأمم و الأمم المتحدة

قدمت أولى التعريفات للسياحة عام 1937 من طرف عصبة الأمم حيث عرف "السائح الدولي" بهدف الإحصاء من خلال الاتحاد العالمي لوكالات السفر، وفي عام 1953 قدمت الأمم المتحدة تعريفا "للزائر الدولي" و في سنوات لاحقة في روما عام 1963 قدم تعريف "للزائر" و"السائح" و "المتنزه"، ومنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة تعرف السياحة بأنها نشاط السفر بهدف الترفيه، و توفير الخدمات المتعلقة لهذا النشاط، و السائح هو ذلك الشخص الذي يقوم بالانتقال لغرض السياحة لمسافة 80 كيلومتر على الأقل من منزله، فالسياحة حسب منظمة السياحة العالمية هي نشاط بشري يتضمن سفر الإنسان أو ترحاله للإقامة مؤقتا و لمدة زمنية محددة بعيدا عن مكان مؤقتا و لمدة زمنية محددة بعيدا عن مكان قامته الأصلي ولا يهم إن كان في دولته(سياحة محلية) أو في دولة أجنبية للترويح الذهني و الجسماني، و السياحة تتأثر بعامل المواصلات و دخل الفرد و ثقافته و درجة التحضر لديه و توافر معالم السياحة.[4]

و السياحة تشكل جميع أنواع السفر للسكان غير المحليين و انتقالهم داخل أو خارج الحدود السياسية للدولة التي يعيشون فيها لمدة تزيد عن 24 ساعة و تقل عن عام واحد (80كلم/

24ساعة حتى عام) دون ان يقترن السفر للسياحة من أجل الدراسة أو العمل أو مجرد عبور للدولة إلى دولة أخرى، وبالتالي فالسياحة هي مجرد حركة مؤقتة للسكان أو الناس إلى مناطق معينة خارج مناطق سكناهم و إقامتهم الدائمة.

2- تعريف التنمية السياحية المستدامة

هي تنمية التي يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة في إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل إقليم تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب من الطبيعة و الحضارة.

وأهم تعريف قدمه الإتحاد الأوروبي للبيئة و المتنزهات القومية عام 1993 بأن التنمية المستدامة هي نشاط يحافظ على البيئة و يحقق التكامل الاقتصادي و الاجتماعي و يرتقي بالبيئة المعمارية، كما تعرف على أنها التنمية التي تقابل و تشبع احتياجات السياح و المجتمعات الضيفة الحالية وضمان استفادة الأجيال المستقبلية، كما أنها التنمية التي تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية و الاجتماعية و الجمالية مع الإبقاء على الوحدة الثقافية و استمرارية العملية الإيكولوجية و التنوع البيولوجي ومقومات الحياة الأساسية.[5]

ويمكن القول بأن الاستدامة تتميز بالاستمرارية و الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما فيها التنوع الحيوي و المحافظة على الثقافة و البيئة، و البعض يطلق على المصطلح "التطوير المستدام للسياحة" بدلا من "السياحة المستدامة".[6]

ويكمن الفرق بين التنمية السياحية التقليدية و التنمية السياحية المستدامة كون التنمية السياحية التقليدية في خصائصها تتميز بكونها تنمية سريعة وقصيرة الأجل بلا حدود و تهتم بالجانب الكمي و تدار عملية التنمية فيها من طرف الأجانب غالبا، أما المستدامة فتتم على مراحل وطويلة الأجل ولها حدود وطاقات استيعابية معينة كما أنها سياحة كيف وليس كم، و تدار عمليات التنمية من الداخل عن طريق السكان المحليين.

و التنمية السياحية التقليدية من الناحية الإستراتيجية تعد مسبقا بتخطيط جزئي لقطاعات منفصلة و تركز على إنشاء البنايات و برامج خطط لمشروعات قد لا تكون بعيدة المدى غالبا،

أما التنمية السياحية المستدامة تخضع مسبقا لتخطيط شامل و متكامل، و تراعي الشروط البيئية في البناء و تخطيط الأرض و برامج خططها يقام لمشروعات مبنية على مفهوم الاستدامة.[7]

ثالثا : التعريفات الفقهية

لكن تعتبر أهم التعريفات المقدمة هي تعريفات فقهية، فقد عرفه "السياحة" guyer freuller الالماني عام 1905 السياحة بأنها "ظاهرة من العصر التي تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة و الاستجمام و تغيير الجو و الإحساس بجمال الطبيعة و تذوقها و الشعور بالبهجة و المتعة في الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة وهي ثمرة تقديم وسائل النقل.[8] وهذا التعريف اهتم بالجانب الجمالي و تجاهل الجانب الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي للسياحة.

وعرفها الفقيه السويسري AKOLLER أن السياحة تتكون من أولائك الأفراد اللذين يقيمون مؤقتا بعيدا عن مقر إقامتهم للأسباب التالية؛ أسباب صحية أو الترويح و تلبية الاحتياجات الثقافية، و لأسباب مهنية كرحلات رجال الأعمال، أو أسباب تعليمية كسفر الطلبة.

لكن يلاحظ أن كولر حدد أنواع السياحة بحسب السائحين القادمين إلى سويسرا دون أن يحدد المدة التي يجب أن يتعداها السائح كحد أدنى و المدة التي لا يجب أن يتعداها كحد أقصى، كما انه اعتبر السفر من أجل العمل و العلم سياحة في حين أن الكثير لا يعتبر هذا سياحة.

المطلب الثاني : التنمية السياحية المستدامة

الفرع الأول : تعريف التنمية السياحية المستدامة

ان التنمية السياحية المستدامة هي تلك التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجات، أي تنمية تتصف بالاستقرار و التواصل.

وتسعى الدول السياحية و المهتمة بالسياحة إلى تحقيق تنمية مستدامة و تطوير و تنشيط القطاع السياحي لما يحققه من تنمية في جميع الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و البيئية، و عليه فالسياحة التي تستجيب لهذه الشروط هي السياحة المستدامة المتوافقة و المتواصلة.

وتعرف كذلك بأنها توفير التسهيلات و الخدمات لإشباع الحاجات و رغبات السياح و تشمل كذلك بعض التأثيرات السياحية منها إيجاد فرص جديدة و مداخيل جديدة، وهي الارتقاء والتوسع بالخدمات و الإجتياجات، و تتطلب التنمية السياحية تدخل التخطيط السياحي باعتباره أسلوبا

علمي يستهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من النمو السياحي بأقل التكاليف و في أوقات قصيرة، و عليه فالتخطيط السياحي يعتبر ضرورة للتنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية.[9]

الفرع الثاني : عناصر التنمية السياحية

حتى نكون أمام تنمية سياحية مستدامة لا بد من توافر مجموعة من العناصر و المكونات منها :

عنصر الجذب السياحي و يشمل الطبيعة و ما فيها من أشكال كالسطح و المناخ و الحياة والغابات، و الطبيعة الصناعية كالمتنزهات و المتاحف و المواقع الأثرية و التاريخية، إضافة إلى وجوب توفر عنصر النقل بكل أنواعه البحري و البري و الجوي، وتوفير أماكن النوم التجاري كالفنادق والنزل و أماكن الضيافة و شقق الإيجار.

المبحث الثاني : أهداف التنمية السياحية

للتنمية السياحية المستدامة عدة أهداف ذات ابعاد اقتصادية و اجتماعية وثقافية وبيئية كلها اهداف آنية ومستقبلية مستدامة وهي كالتالي :

المطلب الأول : الأهداف الاقتصادية

تعتبر السياحة ركيزة من الركائز الاقتصادية الاساسية و تزداد أهميتها في الاقتصاد كلما زاد ارتفاع مردودها المالي الذي صار يعتبر مصدرا من مصادر التمويل للاقتصاد الوطني لأي دولة، و تستفيد الدول ذات الإمكانيات السياحية من السياحة، فهي تساهم في زيادة الدخل القومي بالعملات الأجنبية وبذلك قدرة البلد على تغطية العجز، و يعتبر النشاط السياحي جزء من قطاع الخدمات كالنقل و الملاحة و الخدمات المالية.

الفرع الأول :الإرادات السياحية

أهم دور للتنمية السياحية المستدامة هو الإيرادات السياحية فبعد تلبية احتياجات السائح وفي مقابل ذلك يقوم السائح بالإنفاق على مختلف السلع و الخدمات فالتنمية السياحية ترتبط بحجم الوافدين، ففي دول المغرب العربي يعتبر المغرب الدولة الأولى من حيث المداخيل السياحية ففي عام 2009 بلغ متوسط الإيرادات 4671 مليون دولار بسبب الاهتمام بقطاع السياحة و تنويع المنتوجات ووفرة الخدمات التي تجعل من السائح يرغب في تمديد مدة الإقامة وزيادة عدد الليالي

السياحية، ثم تلي المغرب تونس و التي بلغ متوسط الإيرادات 2157 مليون دولار بسبب تحسن الظروف الأمنية قبل عام 2009 و زيادة عدد الوافدين وزيادة الإنفاق على السياحة و اهتمام الحكومات المتعاقبة بهذا القطاع الإستراتيجي، ثم الجزائر بمتوسط إيرادات بلغ 159.66 مليون دولار سبب قلة المداخيل السياحية للجزائر مقارنة بتونس و المغرب راجع للتذبذبات التي شهدتها فترة التسعينات و عدم الاستقرار السياسي لتلك الفترة وما زامنها من انعدام العرض السياحي وتراجع الاستثمار السياحي الوطني و الأجنبي، و أهم سبب هو اعتماد الجزائر على المحروقات، لكن عموما فالإيرادات السياحية بعد عام 2010 في تحسن و ارتفاع مستمر نظرا للأوضاع الأمنية في تونس بعد الثورة، و ستزداد مداخل السياحة في الارتفاع إذا تواصلت الاحتجاجات في المغربة في منطقة الريف، فتبقى الجزائر هي المكان السياحي الأمثل في شمال إفريقيا.

الفرع الثاني : خلق فرص العمل

التنمية السياحية مصدرا رئيسيا للتوظيف و العمالة، و مازالت الفرص الوظيفية في قطاع السياحة تنمو على المستوى العالمي و التي وصلت عام 2011 إلى 8% أي 231 مليون من نسبة التوظيف و تشتغل اليد العاملة في مجال السياحة تقريبا في كل فروع قطاع الخدمات كالقطاع الصناعي التقليدي و الزراعي السياحي و البنوك و التأمينات والفنادق و غيرها، فالفنادق مثلا تستوعب عامل عن كل غرفة أما باقي النشاطات و ملاحق الفندقة (البستاني، حارس موقف السيارات، الطباخين،...الخ) فهي تتطلب 2.75 موظف عن كل غرفة، بمعنى اذا أبني فندق من 100 غرفة فإن عدد الوظائف المطلوبة 275 وظيفة مباشرة و غير مباشرة.

وبالتالي فالسياحة كثيرة الاستخدام لليد العاملة و تكلف المستثمر رأس مال أقل من النشاطات الأخرى ضمن الاقتصاد الوطني، و التنمية السياحية المستدامة تخلق عدة أنواع من العمالة في المجال السياحي أهمها؛ فرص عمل في النشاط السياحي نفسه أي نشاط إنتاج الخدمات المكونة للخدمات السياحية (كالأعداد و البناء للمركبات)، وفرص عمل في النشاط السياحي ذاته كمزولة نشاط في فندق أو محل تجاري متخصص في البيع للسياح أو إنتاج سلع للسياح و يدخل في هذه الطائفة حتى الإداريين العاملين في الجهاز الإداري المسير للمرافق السياحية و النشاط السياحي.

إضافة لذلك فرص العمل التي تتحقق في مجال دعم النشاط السياحي وإمداده بالمستلزمات المطلوبة و تسمى بالعمالة غير المباشرة، وهناك نوع رابع و أخير وهي العمالة المحفوزة و هي تلك التي تتولد نتيجة الإنفاق السياحي و ما يترتب عليها من زيادة فرص للعمالة، سواء في الصناعة السياحية أو الصناعات المغذية لها.[10]

الفرع 3 : التنمية السياحية المستدامة تدعم القطاعات الاقتصادية الأخرى

يتمثل الدعم المالي السياحي للقطاعات الاقتصادية الأخرى في الإنفاق السياحي و ما يترتب عليه من قدرات شرائية، فآلاف السياح و تنقلهم من منطقة لأخرى يزيد من طلباتهم من شراب وأكل و مستلزمات فتزيد بالتالي المبيعات، و يزيد القطاع الصناعي من كمية الإنتاج و الزراعة كذلك، و التنمية السياحية هي من تنشط هذين القطاعين بطريقة مستدامة، وكذلك النشاطات الحرفية و اليدوية تنشط مع كثرة السياح خاصة بيع التذكيرات السياحية.

الفرع4 :التنمية السياحية و تأثيرها على التوازن الإقليمي والبن الأساسية

إن السياحة تخلق نوعا من التوازن الاقتصادي داخل البلد الواحد فهناك أماكن صناعية و تجاية فتنشأ في الأماكن غير الصناعية منشآت سياحية تساهم في رفع المستوى الاقتصادي لهذه المناطق.[11]

الفرع5 : مساهمة التنمية السياحية المستدامة في التحصيل الجبائي

تعتبر السياحة المستدامة من وسائل زيادة حصيلة الضرائب المباشرة و غير المباشرة من خلال رسوم التأشيرات و رسوم الهبوط و المغادرة التي تحصل في الموانئ و المطارات و الرسوم المحصلة من تذاكر السفر و الفواتير الخاصة بالإقامة في الفنادق و الملاهي...الخ.

أما كيفية مساهمة التنمية السياحية المستدامة في الدخل الوطني الاقتصادي فمن خلال نشاط الحركة السياحية و زيادة الإنفاق من خلال المصروفات المبيت و المأكل و المشرب و سائر الخدمات الفندقية فينتج عنها مصروفات أخرى بعد تحصيل خدمات السياحة لبناء الفنادق وتجديد آثارها و سائر المهمات لتشغيلها و أعمال التصميم و الصيانة، و بالتالي تنتقل نسبة من مداخيل المشتغلين بالصناعة الفندقية إلى عملائهم الذين يدعمونهم بالخدمات ويتلقى المرشدون السياحيين

وممن يمتهنون السياحة مداخيل إضاية فبالمقابل يرتفع الإنفاق على السلع الاستهلاكية فتنشط الصناعة المتصلة بالسياحة بطريقة مباشرة و غير مباشرة.

وهناك إنفاق تقوم به الدولة من خلال ما تنشئه من مدن سياحية و ما تقوم به من رصف للطرق و تنظيم للمعارض و المتاحف و غير ذلك ما يؤدي لزيادة النشاط الاقتصادي للمقاولين فتنكمش البطالة.[12]

الخاتمة

اتضح أن التنمية السياحية المستدامة هي الخيار الأمثل لتحقيق التنمية الاقتصادية، فهي مصدر مالي لا ينضب لكنه مرتبط بمدى اهتمام الدولة بهذا القطاع ومدى توفر الأمن، فعنصر الأمن هو أهم عنصر جاذب للسياحة، و أشير أن لكل بلد خصوصيته فالمجتمع الجزائري هو مجتمع في اغلبه محافظ فلا بد من مراعاة عادات و تقاليد المجتمع المحلي عند بناء المنشآت السياحية و جعلها تتماشى و ثقافة المجتمع دون إدخال ثقافات جديدة مشوبة بأخلاق غريبة عن مجتمعنا.

قائمة المراجع :

[5]1- د. صلاح الدين زين الدين، دراسة لفرص و تحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، مؤتمر العلي الدولي الثالث "القانون و السياحة" بكلية الحقوق جامعة طنطا يومي 27 و 26 أبريل 2016. ص1 و .2

[2]- سورة التوبة،رقمها 09 ،مدنية،الآية رقم1

[3]-سورة التحريم.

[4]- د.صلاح زين الدين، مرجع سابق، ص 06.

د.ياسر عوض عبد الرسول، مرجع سابق، ص 09.

[6].نفس المرجع، نفس الصفحة.

[7] د.ياسر عوض عبد الرسول، مرجع سابق، ص 10.

[8] عيساني ربيع، دور البنوك في تنشيط التنمية السياحية دراسة حالة سطيف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة الحاج لخضر باتنة، سنة 2011-2012، ص 44.

[9] د.ياسر عوض عبد الرسول، معوقات التنمية السياحية المستدامة في مصر و أثارها الاقتصادية، ص 6.

[10] عيساني ربيع، مرجع سابق، ص 19.

[11] عيساني ربيع، مرجع سابق، ص 19.

[12] عيساني ربيع، مرجع سابق، ص 22.